إبداع
للنشر الإلكتروني

إمتحان

منى لطيفي نصر الدين

Designer : Dina Yasser

إمتحان

إبداع

منى لطيفي نصر الدين

تصميم

غلاف : Dina Elshaarawi

داخلي : Samar Abdelfatah

تعبئة ورابط إليكتروني : Amany Mahmoud

فريق عمل

إبداع

للنشر الإليكتروني

امتحان !

منى لطفي نصر الدين

مراجعة وتدقيق* ضحى حماد& أماني مغربي*

****

في غرفة واسعة، ناصعة البياض، طاولات متساوية، نظيفة، متناسقة وسبورة سوداء تملأ نصف الجدار، نوافذها الضخمة عالية لا يظهر من خلالها سوى السماء بزرقتها الصافية أو سواد تبلد الغيوم الممطرة.

تحرك الجميع ليتخذ كل واحد منهم مكانه خلف طاولة خاصة به، بصمت فرضته عليهم هيبة الوضع والحال، يتناظرون بفضول بينهم بينما أيديهم العارية والخالية مضمومة فوق سطح الطاولات.

لم يطل انتظارهم وقد دخل عليهم رجل بشوش الوجه، متناسق الملابس رسمية بسيطة ونظيفة كنظافة كل شيء

فيه، يتطلع إلى صفي الذكور على اليمين ثم صفي الإناث على اليسار بسرعة خاطفة، يبتسم بلطف، تاركا خلفه باب الغرفة الكبير مفتوحا كما هو.

يحمل بين يديه ساعة دائرية كبيرة نوعا ما مع ملف منتفخ

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألقاها بنبرة هادئة عميقة واستدار يلصق الساعة في نقطة لم ينتبه لها أغلبهم سالفا، تتوسط السبورة قبل أن يعود إليهم يحتضن الملف بين كفيه، مستدركا بنفس النبرة؛

- أنا مرشدكم، سعيد بلقائكم، أتمنى أن تنجحوا جميعكم في امتحان الترقية.

قاطعه أحدهم من الخلف، يسأل بحيرة وتشكك:

- لماذا تم جمعنا من مختلف الأقسام والتخصصات لنخضع لامتحان واحد؟ هذا غير منطقي ولا عادل!

أيده البعض، يكملون عنه بتفسير أمام الرجل الذي لم يحد عن بسمته الودودة ولا عن وقفته الهادئة جوار الساعة :

- إنه محق! أنا وصديقي من قسم الحسابات وهذا من قسم التخطيط وتلك الفتاة مهندسة وتلك من قسم الاستقبالات وذلك السيد عامل بناء .

- ونحن مدراء أقسام!

قاطعهم رجل يرفع ذقنه باستعلاء بعد أن أشار لثلاث رجال آخرين، فتوقف الحديث العشوائي حين لاحظوا سكوت الرجل، منتظرا بصبر يبدو أنه يملك منه الكثير ليجيب بدماثة :

- كل واحد منكم وصلته وثيقة خاصة عليها عرض واحد لا غير، امتحان ترقية، إما قبول أو رفض وكل واحد منكم هنا لأنه وافق بمحض إرادته وذيل الوثيقة بإمضائه، أليس كذلك؟

ساد الصمت دلالة على الموافقة فاتسعت بسمته الودودة، يكمل بهدوء:

- دعوني أخبركم عن القوانين كي أبدأ بتوقيت الساعة؛

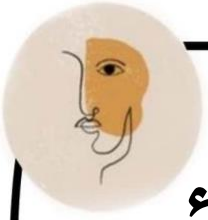

أشار إلى الساعة، يضيف بتركيز وجدية لم تخلو من الهدوء واللطف؛

- مدة الامتحان ساعة واحدة فقط، ساعة واحدة ستبدأ بعد نهاية إلقاء القوانين التي هي: كل واحد منكم يركز في ورقته التي سأقدمها له بعد قليل مع قلم رصاص ذو ممحاة على رأسه، يقرأها جيدا ويلتزم بما عليها ليرد بما يناسب، لكن انتبهوا من فضلكم!

لوح بكفيه في الفراغ، يفسر بتحذير بدا أهم مما سبق

- الغرفة مراقبة من كل الزوايا، من يقرر المغادرة، الباب مفتوح لكن اسمه سيشطب من لائحة المتبارين، كما أن هناك من سيتم دعوته ليخرج في أي وقت، فيتم تقييمه بحسب ما أبداه من تجاوب مع ورقته الى حدود الوقت الذي طلب منه المغادرة، من حقكم التعاون فيما بينكم لكن بحدود معينة ستجدون قوانينها في الورقة والآن سأضع أمام كل واحد منكم ورقته الخاصة به مع القلم.

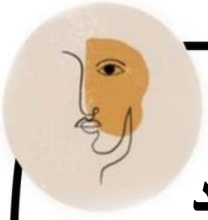

بخطوات متمهلة تقدم بينما يفتح الملف ليضع أمام كل واحد منهم ورقة وقلم خاص به.

عاد الى مكانه قرب الساعة يحددها، ستون دقيقة ثم استدار يعلن ببسمة مشجعة؛

- تفضلوا، ابدأوا!

ساد الصمت والجميع منشغل بإشباع فضوله حول الورقة ولم تكد تمر عشر دقائق حتى ارتفع صوت من مكبر صوت لم يستطع أحد تحديد مكانه باسم أحد منهم.

انتفض الرجل واقفا يتلفت حوله بتشتت وتوتر، ينطق بإحراج ممزوج بالتردد؛

- إنه اسمي، ماذا أفعل؟

أشار له المرشد بنظرات متآزرة؛

- يجب أن تغادر حالا، وقتك انتهى.

التفت الأنظار باستغراب حول المعني بينما يمسد على ملابسه بحيرة، يطرف نحو الورقة بأنظاره الغير ثابتة؛

- لكنني لم أفعل شيئا ولم أنهي مطالعة الورقة بعد، حتى لم أرد على أي استفسار؟.

أومأ له الرجل متعاطفا، يجيبه بود متعاطف

- لا بأس من قرر خروجك اللحظة لديه هدف، خذ ورقتك معك وتفضل!

ظهر رجلان قرب الباب ضخمين، ينتظرانه بصمت جاد فترك ورقته وخطى بهدوء نحوهما ليذكر المرشد الباقي بحزم لم يفارقه اللطف؛

- تذكروا الساعة يا سادة!

فعاد الجميع منهمكين على أوراقهم، يلتهمون ما عليها كقراءة أولية.

- أنا لا أفهم المغزى مما على هذه الورقة؟ ليست أسئلة ثقافية ولا أي شيء يخص تخصصاتنا؟

نطق أحدهم بتذمر، قدمه تهتز برتابة أسفل الطاولة وحاجبيه معقودين بعبوس حاد، مشكك ليناصره البعض مصدقين؛

- بلى! أنت محق!

ابتسم المرشد مكتفا ذراعيه، يضم بينهما ما تبقى في الملف من أوراق، يفسر ببشاشة؛

- لا يهم، فقط حاولوا الالتزام بما على الورقة ثم املأوا الخانات بما يناسب، ما يهمكم تجاوز هذه الساعة ومعكم أكبر قدر مما هو مطلوب منكم، لذا ركزوا من فضلكم في ما هو مهم!

- هذا هراء وأنا مغادر!

انتفض رجل، يصيح بينما يهم بالمغادرة فأشار إليه المرشد بحزن، يستنكر بلطف:

- من فضلك أعد التفكير جيدا، المنسحب من نفسه يشطب اسمه من على اللائحة ، لا تتسرع! في النهاية هي مجرد ساعة وقد ينتهي وقتك قبلها!

عقد جبينه، يفكر وامرأة من صفي النساء، تسأله بدهاء :

- هل من ينتظر النداء أو نهاية الساعة يضمن النجاح بالترقية؟

أومأ المرشد بسلب، يرد بهدوء :

- لا! لكن ترتفع نسبة إمكانية نجاحه.

هزت رأسها والقلق يتضاعف بسماته على وجهها المشدود توترا، تعود الى مطالعة ورقتها.

- أنا راحل، كل هذا هراء لا يصدق!

خطى الرجل مغادرا بخطوات عصبية والمرشد يحاول ثنيه عن قراره بصدق:

- لا تغادر يا رجل! انها ساعة وستنتهي بسرعة.

وحين كان الفراغ ردا له استدرك بأسف بالغ:

- للأسف، للأسف!

أشار له رجل من المقعد الأول، يستفسر منه بحذر :

- اسمي أمين، مكتوب هنا أن بإمكاني التعاون مع من أريد فقط أتبع التعاليم على الورقة!

لم يغادر الحزن بسمة المرشد بعد، يهز له برأسه موافقا فقام أمين يجر كرسيه نحو طاولة آخر يبتسم له بمرح دل على معرفة سابقة تجمعهما.

- أكثر ما أحببته في هذا الامتحان الغريب هو القانون الذي يسمح لي بالاجتماع بك.

ضحك صديقه موافقا ليتدخل بينهما المرشد، محذرا بود؛

- تذكرا الساعة ولا تضيعا وقتكما في ما لا يهم.

هزا رأسيهما فبدا للمرشد أن الفصل ينقسم الى مجموعات تضم ثنائيات أو ثلاثيات ورباعيات فاكتفى بالصمت، يراقب بتركيز، يذكرهم بالوقت تارة حين يغلب عليهم صخب الحديث ويذكرهم بقراءة ما على الورقة تارة أخرى ليردوا على أكبر قدر من الاستفسارات.

- ماذا تظنها غايتهم من هذا الامتحان؟

همس أمين لصديقه الذي أشار للورقة بقلمه، يرد بحيرة:

- أعتقد بأنها دراسة وليست امتحان، يجرونها علينا فاستغلوا دافع الترقية لنخضع لها بطيب خاطر.

رفع أنظاره المتقدة بالفضول، متسائلا بشك:

- هل تظن ذلك؟

هز له صديقه رأسه، مسترسلا:

- انظر الى هذه المعطيات، مثلا هذه: تحلى بالصبر وتنفس جيدا واصبر مكانك لا تتفاعل مع ما يحدث في الفصل من تقلبات سلبية، كم من الوقت استطعت التحمل؟ كما أخبرتك أظنها دراسة ما.

ضم أمين شفتيه مفكرا قبل أن يربت على كتف صديقه، مجيبا بحكمة:

- أنت محق يا صابر ونحن على أي حال لا يهمنا محتوى الامتحان، فهذه شركتهم وهم أحرار ونحن وافقنا منذ البداية وسنحاول الالتزام بما على الورقة الى أن يتم استدعائنا أو تنتهي الساعة.

خلفهما على بعد طاولتين اجتمع أربعة رجال يتباحثون أمر ما يحدث، غير مصدقين خضوعهم لامتحان لا يفهمون له من سبب حقيقي أو بالأحرى لا يوافق مستواهم الذي جهزوا له بما درسوا لسنوات بين الكليات الرفيعة والخبرة المكتسبة.

- كيف يجرؤون على فعل هذا بنا؟ نحن مديري الأقسام يجمعوننا مع باقي الموظفين هكذا ودون تنبيه مسبق ولنخضع لامتحان غبي كهذا؟ أي إهانة هذه؟

نطقها أحد الرجال الأربعة بحلة سوداء كسواد ربطة العنق التي تشد ياقة قميصه بأناقة، يرمق ما حوله باشمئزاز واضح فيجيبه الثاني الذي لا يختلف عنه كثيرا:

- اهدأ فاخر! الغرفة مراقبة على حسب قول ذلك الرجل لا نريد فقد هيبتنا أمام الإدارة، سنواجه الوضع بنفس الحنكة التي نواجه بها جميع مشاكل أقسامنا.

تناظروا فيما بينهم بتشجيع ممتعض والثالث يؤكد باستخفاف :

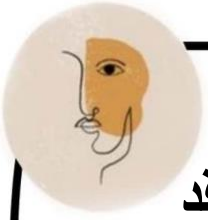

- صحيح ، ثم هي ساعة وينتهي كل شيء ومن يدري؟ قد نخرج قبل ذلك، لذا لنركز على الأوراق ونرد على الاستفسارات.

انضم إليهم الخامس، يجلس على كرسيه الذي سحبه قربهم، يقابل نظراتهم المستنكرة الرافضة بملامح حذرة، يهمس بقلق :

- أعتذر عن التطفل، لكن في الحقيقة لم أستطع الصبر على ما يتم تناقله بين المجموعات من سخرية وتهكم عليكم معشر مديري الأقسام وأنا لا يرضيني الاستنقاص الحادث من قدركم، لا أصدق أبدا كيف يساوون بينكم وبين العاملين لديكم في الاقسام هنا؟

زمجر فاخر يرخي من ربطة عنقه، يهتف بغضب جارف بينما يضرب سطح الطاولة بحدة أحدثت به شقا واضحا :

- الأوغاد! كنت أعرف بأن هذا ما سيحدث، أحضرونا هنا ليتم إهانتنا بهذا الشكل المخزي.

أومأ له بنظرات مؤكدة، يمنحه ملامح متآزرة والبقية من الرجال الثلاثة يكتفون أيديهم، يصغون لبقية حديثه الآسف بشكل مقنع:

- أعتذر مجددا، لم أكن أعلم أنك ستدمر طاولتك وتخسر نقاطا من الامتحان بسبب كلامي!

- ماذا؟

هتف واحد من الثلاثة غير فاخر الذي قطب بحذر وبعض الترقب الممزوج بالغطرسة .

- كيف ذلك؟

خطف الرجل الورقة، يطالعها بعصبية فبسط المتطفل ذراعه يحدد له الفقرة لتتسع مقلتاه يرفع رأسه الى فاخر، هاتفا بحنق مهدد:

- أنت السبب، سآخذ طاولتك!

هم بأن يقوم فأشار إليه فاخر بأصبع سبابته، محذرا بحزم غاضب:

- ستجلس مكانك يا مهند لنبحث عن حل مناسب، أنت تعلم جيدا بأن لا أحد منا طالع الورقة بعد ليعرف ما عليها.

احتدت أنفاس المعني وقد تصلب مكانه واقفا، يفكر أمام نظرات صاحبيهما الحذرة، يتناوبان على التحديق بينهما قبل أن يتنبهوا الى المتطفل مجددا وهو يعلق بذات النبرة المتأرجحة بين التردد والترقب:

- أنا لدي حل لو سمحتم لي.

- من أنت أولا؟

هتف فاخر باتهام فابتسم الرجل بتوتر، يجيب بينما يربت على صدره مستعطفا:

- حاتم، والحل أمامكم جدا بسيط .

- هنا تحذير مسبق على الورقة :احذروا الحاتم! هل هذا أنت؟

تساءل الرابع الدائم الصمت بتأهب فبلل حاتم شفتيه يبتسم بحرج بينما يمسد خلف عنقه، قائلا بارتباك:

- طبعا لا! لست الحاتم.

تلكأ يبلع ريقه، يسبغ على حديثه الجدية المرافقة بالحرص:

- الباقي غيركم هنا جميعهم إما موظفين تحت إمرتكم في مختلف الأقسام أو عمال أيضا سيخشون على مناصبهم من رؤسائهم، ليس عليك سوى الطلب من أحد الموظفين لديك يا سيد مهند أن بمنحك طاولته مع وعد بمكافئة مناسبة أو ورقية داخلية.

جلس مهند، يفكر بعبوس ساخط، يشير الى أصحابه :

- لماذا لا تفعل أنت من كسر طاولتي!

زفر فاخر، ملوحا بكفه، يجيب باستخفاف صلف :

- حسنا! لا تكثرت! سنحصل لك على أفضل طاولة.

- هل نطالع باقي ما على الورقة أم ماذا؟.

تساءل الرابع مجددا فتدخل حاتم بقوله المربك :

- الوقت يمر، لنحصل على الطاولة ثم نمر الى ما بعد ذلك.

تلفتوا حولهم، يحددون المكان المناسب وحاتم لا يبخل عليهم بالنصيحة :

- هناك، أول الصف الثاني على اليمين قرب المدخل وتحت النافذة الكبيرة، موقع جميل ومناسب لفخامتك سيد مهند.

تفقدوا المكان حيث أمين وصديقه مستغرقين في التركيز مع ورقتهما:

- أعرف صاحب الطاولة أنه موظف عندي اسمه صابر حسنا سأمنحك طاولتي وأنا سأحصل على طاولة صابر.

- وعد؟

هتف مهند بتحذير فأومأ له مؤكدا :

- وعد

تحرك فلحقوا به نحو أمين وصابر الذين رفعا رأسيهما باستغراب، يشوبه بعض القلق والحيرة :

- مرحبا صابر، أرى أن الامتحان يعجبك!

ترك صابر الورقة من بين يديه يهز له رأسه بحيرة التحمت بملامحه، مجيبا باحترام

- أحاول سيدي...كيف أخدمك؟

رفع ذقنه الحليقة ودس كفيه داخل جيبي سروال بدلته الحريرية الفخمة، يخبره بصيغة أمر مباشر :

- أريد هذه الطاولة يا صابر وأنت خذ خاصتي هناك مع وعد بمكافئة مناسبة لاحقا.

قطب صابر ونظر الى الخلف نحو الطاولة التي يقصدها، فلمح الشق الواضح ليتفهم بسرعة مأربه فقد طالع الامتحان ويعلم سبب طلبه، فيناوره :

- وهل هذا مسموح؟

تناظروا فيما بينهم بريبة قبل أن يحدقوا جميعهم بحاتم الذي هز كتفيه بمعنى لا أعلم، ليهتف أمين يستفسر من المرشد :

- هل يجوز هذا يا سيد مرشد؟

ببسمة محذرة، أجابهم:

- فقط إذا منحها صاحب الطاولة من تلقاء نفسه حينها تصبح لمن منحها له غير ذلك لا يسمح، كل ذلك على الورقة ولا تنسوا أن الغرفة مراقبة.

- هل سمعت؟ هيا امنحها لي بطيب خاطر وسأعطيك مكافاة مناسبة... أو!

علق جملته الهامسة، يرفع حاجبه بخبث فدافع أمين بغضب تسلل إلى قلبه ال.... أمين؛

- هل تهدده يا سيد؟ هنا كلنا سواسية ومن فضلك عد من حيث أتيت فنحن لن نمنح طاولاتنا لأحد.

تشكلت بسمة فاخر الساخرة على فمه، يرمق الصاحب الرابع بتهكم

- أليس هذا الموظف في قسمك يا مالك؟

قطب مالك بحيرة، يحك جانب ذقنه بضيق يشوبه الكثير من القلق، يفكر بصمت فهز فاخر كتفيه يستدرك بينما يستدير مبتعدا:

- سأعود لطاولتي وأنتم حلوها.

- لكنك وعدتني!

تدخل مهند ملوحا بكفه ساخطا، فغمزه بينما ينصرف، يلحق به حاتم الذي بادر بالتحدث حين وصلا لطاولته

- هل تعرف أن زوجة صابر وشقيقته من بين النساء معنا هنا؟ وخطيبة أمين كذلك!

ضم فاخر شفتيه يفكر عابسا، ممتعضا، يضع ذراعيه على سطح الطاولة وقد انضم إليهما الثلاثة، يصغون لبقية حديث حاتم :

- المجموعة حول الطاولة الأولى من الصف الأخير على اليسار، الطاولة الأولى المجتمعات حولها تعود لزوجة صابر والثانية لخطيبة آمين والأولى من الصف قبل الأخير تعود لشقيقة صابر.

انبثقت بسمة ماكرة، لئيمة لتستولي على ثغر فاخر قبل أن تنتقل لتزور ثغري اثنين دون مالك المراقب بصمت، فيقوم الأول من مكانه وهم في أثره نحوهن

- السيدة نبيلة لم أكن أعرف بأنك حرم السيد صابر.

انتفضن يقفن باحترام، ينظرن بترقب وحيرة بالغة وحين أوشكت إحداهن على الرد كان صابر يقتحم الجمع، هاتفا بتحذير ينذر بغضب قلما يزوره

- سيد فاخر ما تفعله لا يصح والحقيقة أنني لا يهمني ما سيحدث بعد هذا الامتحان، لكنني لن أتخلى عن طاولتي ولا زوجتي أو شقيقتي ستفعلان! لذا من فضلكم كل إلى مكانه.

حسنا، لقد طفح الكيل! فكر فاخر بينما ينقض على ياقة قميص صابر، يهزه بغضب عاصف وكره تملك من نظراته الحارقة

- من تحسب نفسك يا هذا؟ ألا تعرف من أكون وما أنا بقادر على فعله بك؟ أنا قريب صاحب هذه المجموعة كلها والمفضل لديه وسأطردك شر طرده وأدمر مستقبلك بفرقعة إصبع واحدة.

احتدم الوضع والعصبية تتصاعد لتتفشى بين الجميع، يضغط صابر على شفتيه، يبلع الإهانة أمام زوجته وشقيقته اللتين

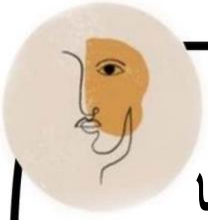

شهقتا بخوف وصدمة مع باقي أغلب النساء وقد تنبهن لما يحدث واقتربن لتقصي الحدث بتفاصيله كما فعل البعض أيضا من الرجال في حين كان هناك من هو إما مستغرق في مطالعة الورقة فلم يهتم أو من فقد حقا الاهتمام بالوضع كليا؛

- اتركه يا رجل! اتركه ولا تهدده! ألن تدخل يا مرشد؟

كان ذلك أمين يحاول إبعاد يدي فاخر عن ياقة قميص صديقه المقطب بضيق وتأهب ليقترب المرشد، قائلا بتحذير:

- نصيحتي لكم التزموا طاولاتكم وركزوا على محتوى الورقة فالوقت يمر بسرعة ولا تنسوا أن الغرفة مراقبة ومن لم يفهم شيئا من الورقة فليسألني حينها سأشرح له، واحذروا الحاتم!

شد فاخر على ياقة صابر بقوة، رافضا التنازل فرفع الأخير كفيه يقبض بهما على خاصة الآخر، يتبادلان النظرات المتحدية حين انطلقت النبرة الرسمية من خلال المكبر الغير مرئي باسم *راني*.

انتفض الرجل حامل الاسم، يتلفت حوله بعد أن كان غارقا في حديثه مع احدى الفتيات، زميلة له، انتقلت الى طاولته دون مراعاة للحدود المنصوصة عليه في الورقة، شغلته وشغلها عن مطالعة ما عليها مستغرقين في الحديث الذي بدأ عن الامتحان الغريب ليتشعب الى استنتاجات وحوارات جانبية شخصية.

نظر راني إلى المرشد، يسأله ببلاهة؛

- من فضلك أنا لم أطالع الورقة بعد، منيت نفسي ببقية من الوقت فالتهيت قليلا، هل لي بطلب مدة إضافية؟

ظهر الرجلين الضخمين قرب مدخل الفصل، والمرشد يجيب بملامح واجمة، حزينة :

- للأسف ممنوع، تفضل سيد راني!

أطرق الرجل، يشعر بحرج كبير مصاحب للندم، يهز رأسه للتي ترمقه بنفس المشاعر وغادر مستسلما بينما المرشد يعود ليذكرهم :

- الوقت يمر بسرعة يا جماعة وأحذركم الحاتم!

- خذ طاولتي يا سيدي!

هتفت زوجة صابر المحمرة خوفا على زوجها، فتتدخل شقيقته أيضا برعب :

- وخاصتي، فقط دع أخي وشأنه من فضلك!

- لا!

عقب أمين بتأهب تراجع وصابر يربت على صدره بمهادنة، يشير إلى زوجته وشقيقته، يقول بهدوء :

- اجتمعن حول طاولة خطيبة أمين، هيا!

ثم سحب صديقه نحو طاولته، تاركا الطاولتين ليستوليا عليها، فاخر خلف أول طاولة لأول الصف الأيسر قبل الأخير ومهند أول طاولة الصف الأيسر الأخير، يتناظران بفخر وكبر بينما يضع كل واحد منهما قدمه على الأخرى، فأسرع حاتم يجر كرسيه نحوهما مقابلا لهما بوجهه، يثرثر لهما بحديث لا ينتهي.

مالك وثروت واقفين قربهما، يستندان بجسديهما إلى طاولة فاخر ومهند :

- مبارك عليكما، الطاولتان منحتا لكما بكل طواعية إذن أنتما رابحين.

تضاعف تضخم صدريهما والبسمة المتشفية تتألق على شفتيهما، ليسترسل حاتم بتشجيع وجرأة أكبر :

- وهذا يجعلني أفكر في أنكم قد تغيرون الوضع هذا كله لصالحكم.

التفت الأنظار حوله باهتمام، رغم الذقون المرفوعة فخرا والأيادي المندسة داخل جيوب سراويل البدل الفاخرة السوداء.

بلع حاتم ريقه يلقي بما في جعبته، لا يحيد عن صوته ذو النبرة المتأرجحة بين القلق والتوتر يلفهما قلق بالغ

- أنتم أصحاب أعلى المناصب في هذه المجموعة وإن اتحدتم كيد واحدة في الاستيلاء على الفصل والتحكم فيمن فيه والسير بهم نحو الطريق الذي تختارونه لهم، ستُرضخون الإدارة العليا لرغباتكم، فإما يلغون هذا

الامتحان وكأنه لم يكن أو يعترفون بجدارتكم في التسيير وفي كلا الحالتين أنتم الفائزون.

ضم فاخر شفتيه وقد سحب كلا كفيه من جيبي سرواله يضمهما فوق الطاولة، يبدو منشغل البال تماما كمهند وثروت في حين هتف مالك برفض وملامح مغلقة، يعبر بصوته الحازم، الغير قابل للنقاش:

- لست موافقا، اسمعوا!

استحوذ على تركيزهم بينما يتابعون لغة جسده الضخم تحت بدلته ذات الثلاث قطع، أنيقة وجذابة تماما كملامح وجهه الجادة، المتسمة بوقار ظهر أثره على بقية حديثه المسترسل بجدية :

- اكتفيت من سماع هراء هذا الرجل!

تراجع حاتم بنصف جسده النحيف العلوي على كرسيه وكأنه تلقى لكمة على وجهه المتشنج وليس كلمات يروح صداها بين موجات الهواء هباء.

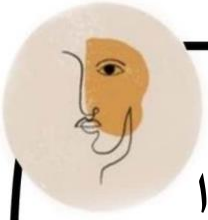

- الوضع واضح جدا، امتحان! دراسة! أي ما يسمى هذا الذي نحن فيه فهو من تنظيم الإدارة العليا للمجموعة التي نعمل بها ولهذا يجب أن نتبع نظامهم حتى تنتهي المدة التي حددوها، سألوذ بطاولتي وأحاول فهم ورقتي، يكفي ما ضيعته الى الآن! انصحكم بفعل المثل.

ثم استدار بعد أن رمى حاتم بنظرة حادة أردته رهين التكوم على نفسه، فهمّ ثروت الواقف بالتدخل لولا هتاف فاخر المتكبر، يرمق الجميع بقسمات لا يفارقها الامتعاض :

- دعه يا ثروت! ألن تتعودوا على شخصية مالك؟ فخور بنفسه متكبر لعين، يدعي المثاليات، دعوه يفعل ما يشاء ونحن لسنا بهينين وحين نثبت له خطأه سيكون مصيره النبذ.

اقترب ثروت ليستند بطرف طاولة فاخر، يتساءل ببعض التردد من بين نظراته الخاطفة ذات المعنى نحو من لازال منكمشا بخزي على نفسه:

- وكيف نتأكد بأنه على خطأ؟ فالمنطق لحد الآن يوافق قوله، أنظر حولك! قليل من هم ساهين عن أوراقهم يطالعونها وهناك بالفعل من ملأ بعض الخانات.

غاص جبين فاخر بعقدة الحيرة، يلتفت نحو حاتم الذي وكأن تلك النظرة المبطنة لحاجة ذليلة يترفع عنها صاحبها بصلف قد نفخت في صدره الهواء وضخمت من قيمته ليعتدل رويدا رويدا على الكرسي فيملؤه رغم نحافته، يبتسم بثقة بُثت إليه من انتظارهم لما سيقوله:

- أول خطوة للاستيلاء على من في الغرفة تضليلهم عن الهدف من اجتماعنا هذا "الورقة" كلما شغلتم أحدا عن ورقته كسبتم نقطة لصالحكم وحين يضيع الهدف يضيع كل شيء، فلا يكون لهذا الاجتماع أي معنى يذكر.

سكن الثلاثة يتفاهمون بالنظرات، حديث الرجل يحاكي رغباتهم المتأججة بشراسة، يغذيها شعورهم بالإهانة لمقامهم العالي ومكانتهم المفترض بها فوق كل من في الغرفة

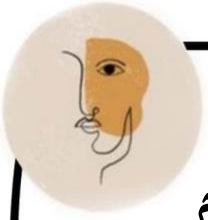

كيف يجرؤون على جمعهم مع بقية الموظفين تحت امرتهم في مكان واحد؟

هل يظنون بذلك سيحققون هدفهم بإقناعهم بالمساواة بينهم وبين موظفيهم؟

أم تراهم يبلغونهم برسالة مفادها، تذكيرهم بكونهم مهما بلغوا من مكانة مجرد موظفين بدورهم لديهم؟

لا! لن يكونوا بذلك مدراء يمتلكون من الجدارة ما يخولهم لقلب الطاولة عليهم وتحويل كل حسابات مرؤوسيهم تصب في صالحهم!

سيفعلون كل شيء في سبيل إثبات كلمتهم العليا في ذلك الاجتماع، مهما بلغت غرابته.

- من اين نبدأ؟

سأل فاخر باقتضاب جامد، فاتسعت بسمة حاتم لأول مرة يكشف الستارة عنها في بهجة مميزة ذات رسالة واضحة لم يكن أحد الثلاثة ليلتقطها وسط حروبهم الضارية، الخاصة.

- أولئك الأربعة هناك في آخر الصف الأول يمينا.

متتبعين إشارته، لمحوا شبابا يتذاكرون ما يطالعونه على الورقة في اجتماع هادئ، تبدو عليهم الغفلة عن غيرهم.

- انهم موظفي قسم الإعلانات، لماذا هم تحديدا؟

تسلل السؤال من بين شفتي مهند الذي اقترب بكرسيه نحوهم ، فينفخ مزيدا من الهواء داخل صدر حاتم المتشدق برد مسلم به:

- أصحاب الفن والريشة الرقيقة والحس المرهف وهذا ما تحتاجه الجدران الناصعة البياض حولنا، هناك بند في الورقة ينص على الاهتمام بالفصل "مدخل جيد بالنسبة لهم" نبض تخصصهم إن أفلحتم في إقناعهم بضرورة تحويل هذه الجدران البيضاء الى لوحات تقطر جمالا أخاذا، ستضمنون انشغالهم عن باقي البنود من ضمنهم هذا البند ما تبقى من الساعة.

مدة أقل من اللحظة تلك التي ارتدت فيها النظرات، تعصف بها الحيرة ولم يكن ليتراجع وقد جمع من الهواء ما يستزيد

به في رحلة شرعوا له بابها على مصراعيه بأنفسهم، فكيف يغلقه في وجوههم؟ وكيف يسمح لهم بإغلاقه في وجهه الذي اتسم بالجدية بينما يضيف بسحر الكلام!

- أسرعوا فالوقت يمر! كي ننتقل الى الخطوة التالية.

لوح فاخر بكفه دون النطق بحرف يشير نحو ثروت الذي قلب عينيه متفهما ذلك الاختيار الذي وقع عليه تحديدا، يستقيم بجسده المتصلبة أطرافه، يحث نفسه على المضي قدما في خطتهم الأثيرة، متلافيا نبرة حاتم المتجلدة بظفر غريب تحول إليه فجأة ينسلخ من توتره وتراجعه القديم

- لننتقل الى الخطوة الثانية في انتظار السيد ثروت.

تباطأت خطوات ثروت لتنحسر قرب طاولة أول أهدافهم، يهل عليهم بظله، فترتفع الأعناق نحوه بفضول تلاه دهشة مصاحبة للحيرة مع بعض الوجل

- مرحبا!

تحركت الرؤوس في استجابة خفيفة لا يغادرها الانتظار لما دفع به الى تلك الزيارة في خضم ساعة المفترض بها مقننة

لحرية كل فرد منهم، رهينة بما تمليه عليهم الورقة فحسم أمره يستجلب واجهته الرسمية، الطاغية دوما داخل غرف الاجتماعات فيستحوذ على العقول ويسخر القدرات كما يوافق أهدافه الشخصية؛

- طالعت الورقة فأحببت استغلال أحد بنودها بالمساهمة في تنظيم الفصل والحفاظ على جماليته ونظافته، فقررت الطلب منكم استعمال مواهبكم المبهرة في الرسم، فكما ترون: اللوحات بيضاء في انتظاركم لتجعلوها تنبض بألوان الحياة، ما رأيكم؟

انتقل الحذر متجولا بين نظراتهم الحذرة قبل أن يتشجع أحدهم، مجادلا:

- أليس الحفاظ على الفصل مفاده عدم العبث به كيفما كان؟

لم يتوقع أقل من ذلك دهاء وليس بفاقد الحنكة هو الآخر، يمتلك من مساحة الجدال ما يلف به الرؤوس حول منطقه هو وفقط!

- لم يحددوا، لهذا فكرت واستنتجت ذلك، هيا! أنتم تمتلكون موهبة رائعة وسيكون الأمر مبهر وخلاب، كما أعدكم بمكافأة تستلمونها مع رواتبكم هذا الشهر.

رفرفت الرموش واغترت القلوب ومع ذلك، سأل نفس الشخص بينهم بعدم يقين لم يبلغه بعد

- وبماذا سنرسم؟ لم نجلب معنا أي شيء كما طُلب منا في الاستدعاء.

هز ثروت كتفيه، يبتسم بخفة بينما يشير الى السبورة حيث يقف المرشد يراقب بتركيز فتتوالى المشاعر على قسمات وجهه السمحة بين الرضى والحزن والقلق.

- هناك على حافة السبورة، ستجدون أنواعا من الطباشير الملون ولكم الساحة لتبرهنوا على مواهبكم.

تناظروا فيما بينهم قبل أن يقوم أولهم ليلحق به الثاني وظل الثالث مكانه يراقبهم، فسأله أحد الاثنين مشيرا إليه:

- ألن تأتي معنا!

هز الرجل رأسه بسلب وهو لا يزال على مراقبته الحذرة، فتدخل ثروت ملوحا للاثنين كي ينصرفا بينما يحث الآخر في محاولة جديدة:

- ستخسر المكافأة وهذا الذي نحن فيه غير مضمون النتائج.

نظر إليه الرجل يحقق في صفحة وجهه الصارمة للحظة وجيزة ثم هز كتفيه، مجيبا باستخفاف وهو يطرق برأسه على ورقته :

- لا يهم، سأحاول! وعلى كل حال لن أخسر شيئا فالمكافأة أفضلها على مجهود يخص عملي وهنا مهما يحدث فيه لا علاقة له بعملي، شكرا لك على أي حال.

كان إطراق الرجل علامة على أوان ابتعاده، فرفع ذقنه وتحرك مبتعدا حيث وجد حاتم لحاله، يسأله عن الرجل:

- لم يقتنع ؟

أومأ ثروت باقتضاب، فرد حاتم برفض تلاه برود سريع:

- خسارة، لكن لا بأس، ربما يفكر جيدا ويلحق بزملائه.

شمل ثروت الغرفة بعينيه الحادتين بينما يحتل كرسي فاخر، يستفسر عنه وعن صاحبه مهند

- فيما أرسلتهما؟

حرك كتفيه على مهل، يشرح له بجمود مريب

- لم أرسلهما، أنا فقط أقترح وهما يقرران الأفضل لهما.

وكأن ثروت أجفل للحظة قبل أن يتوه عن فكره مجددا وحاتم تتسع شفتيه ببسمة مفاجئة، يسترسل؛

- اجلس وأرح نفسك في انتظار زميليك.

ارتفع الصوت مجددا باسم أحدهم فسكنوا كما يفعلون مع كل نداء ينشر بينهم قشعريرة غريبة، خصوصا مع رؤية الرجلين الضخمين على باب الفصل تبدو عليهما الجدية ممتزجة ببرود مخيف.

- ما رأيكن ؟

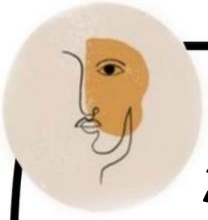

بنبرة عميقة جمع فيها مكامن البحة الرجولية لديه، مكملة لمظهره الوسيم، ينفخ مهند أوداجه كطاووس مزركش يشع زهوا وجاذبية قبالة حلقة من النسوة حول طاولة واحدة، يرمقنه بمشاعر شتى يطغى عليها الإعجاب والتلصص بنظرات حالمة باستثناء واحدة أو اثنتين؛

- لا تنسين! المكافأة على قدر المجهود، سأعود لمكاني وأراقبكن لأقرر مبلغ كل واحدة منكن.

لمح نظرات احداهن الزائغة تحوم حوله بدون حياء ولا مداراة، فلم يكن منه سوى أن استجاب لها بغمزة بالكاد لمحها البعض منهن، تنهدت لها المرأة بتأثر فج، فقامت من مكانها ترتب هندامها بينما واحدة أخرى تستفسر منها بملامح رافضة لما تنوي عليه:

- إلى أين يا فتنة؟

ملّست على فستانها الملتف حول قدها الرشيق بنعومة ثم ألقت بشعرها خلف كتفها، تجيب بمكر عابث:

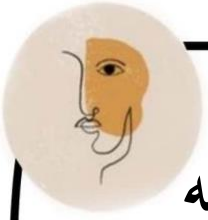

- لأحقق أكبر مبلغ يمكن تحقيقه، فهذا الشيء لم أقتنع به منذ البداية، لذا سأتتبع مصلحتي.

- لكن يا فتنة!

حاولت الفتاة ردعها لكنها رفعت يدها بإصرار تمنعها وسارت تكمل خطاها، تتبختر بأطرافها المغرية نحو مجموعة عمال البناء المنزوين حول طاولة بعيدة، يتدارسون ما على الورقة في محاولة لإثبات أنفسهم بين من يظنونهم أعلى قيمة وقدر.

مالت نحوهم، تسند مرفقها بسطح طاولتهم ليركن ذقنها المثلث الرفيع إلى راحة كفها البيضاء الناعمة، تقول بإغواء تقدمه العطر فواحا، يغادر خلايا بشرتها حاملا إليهم الفتنة بعينها كعبير يتسابق والمرآى للحمها الأبيض الغض، يستثير العواصف من مكامنها فتوحي بثورات موشكة لن تحمد عقباها؛

- مساء الخير يا سادة، كيف حالكم؟

تحركت الحناجر تبلع من اللعاب ما لم يسل على الشفاه رضوخا وما قُصِي عنه الاستثناء لابد له من وجود، فيصرخ كصيحة صحوة لمن أراد وللسعي مُتأهب:

- ماذا تريدين يا امرأة؟ ألم تقرأي ما على الورقة؟ الاجتماع له ضوابط ونحن نرفض انضمام النساء الى حلقتنا، انصرفي!

كيف تعود الفتنة الى رقودها وقد تم نكشها من مخبئها؟ ضحكت بغنج، تلوح بكفها الأنيقة تثير المزيد من الشهوات، فتزيغ الأبصار مع تحرك الأطراف الناعمة، تشير لهم بقماش أحمر يسلب لب الثيران:

- اهدأ يا سيد! ما بك؟ أتيت هنا لأعرض عليكم عرضا واحدا ومن يوافقني يتبعني، فأنا لن أنضم لطاولة يرفضني أحد أفرادها.

قطب صالح يراجع زيغ نظرات زملائه فسارع الى الرد عنهم، يجاهد نفسه فيهم وبهم، فيهتف بزجر رافض:

- لا نقبل بأي عروض، ارحلي من فضلك!

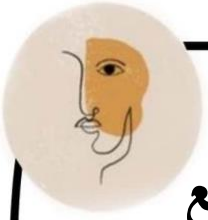

زمت شفتيها المكتنزتين والمطليتين بإتقان، تدعي حزنا دفع بأحد* زملائه* ليعاتبه بسخرية لعوب :

- لماذا هذه القسوة يا سيد؟ لنسمع ما لديها أولا ثم نقرر، أليس كذلك يا...؟

شمل جسدها ال...فتان في وقفتها المائلة تلك بنظرات معروفة، فضحكت بميوعة، تجيبه بعبث:

- فتنة، يا.....؟

- مأثور وأنت حقا ....فتنة.

ازدرد ريقه بينما يتلقى لكزة من صاحبه والباقي يخفون أفواههم حرجا أو تأثرا تضاعف ليصل الى أقصى مراتبه بينما تنحني نحوهم مجددا، تمنح الناظرين مشهدا سخيا تندى له الأجبنة؛

- أنا والحق يقال لا أفهم من الورقة أي شيء، فهل يرضيكم خسراني بين زميلاتي؟ أنا من فتيات النظافة أي عاملة مثلكم، أضيع وسط غرور من هن أعلى مني، فمن يرغب في كسب الأجر والثواب بمساعدتي؟

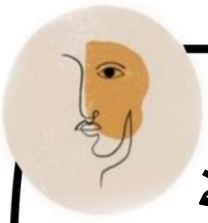

وقف المأثور منتفضا، يضرب صدره بقوة، يهتف بشجاعة وإقدام تحيط بهما السخرية سوداء لا تليق بالموقف:

- لا عاش ولا كان من يتركك للخسران يا زميلة! أنا أساعدك.

- فلتساعد نفسك أولا! وأنتِ عودي إلى زميلاتك! منهن أيضا عاملات نظافة وادعمن بعضكن.

عقب صالح بملامح عابسة، يرمقها شزرا، فتستقيم متراجعة بخذلان أتقنت ادعاءه لتنطلق الصيحات الرافضة لحرمان لم يتوقعوه؛

- انتظري! سآتي معك، لا تخافي وأنت معي.

رفرفت برموشها ببراءة تفوح مكرا لم يكن المأثور ليلمحه بين أنفاسه اللاهثة، كغفلته عن غمزتها الخاطفة نحو مهند المراقب من بعيد ببسمة راضية، كرضى الضباع حول وليمة الجيف.

ما إن استقرا على طاولتها تتعمد الالتصاق به حتى انضمت لهما أخرى من قسم الاستقبالات، تتصيد الفرص وقد لمحت

غير المأثور قادمٌ لا محالة وكم كان في صفها الحق وإن تدثر بالباطل حيث انضم لهم آخرين تلفهم الغفلة بخمارها، حاجبة عنهم حقيقة الدقائق تعدو بتلاحق مخيف لمستقر لها.

- أغبياء! يضيعون وقتهم ولم يفهموا الورقة جيدا مع أنها واضحة، دعونا نركز نحن فقد يتم النداء علينا في أيّة لحظة.

نطق صالح بأسى، ناظرا لسيد الغاضب قبل أن يطرق برأسه ليرسم على مربع ما علامة تدل على أنه نفد بعض ما طُلب منه، فسأله من يجاوره، يقاوم الفتنة ورغبة كامنة باللحاق بهم ورمي كل هذا الذي يراه بقصور بصيرته لا يعنيه في شيء، خلف ظهره:

- لماذا لا نحاول نصحهم مرة أخرى؟ قد يعودون فنساعد بعضنا.

هز صالح رأسه برفض قاطع، يفسر لزميله علّه يمحو ما يراه عليه من ميل نحو الخسارة :

- الورقة مكتوب عليها النصح فقط وباللين، لا تهمنا النتيجة بل يحذرنا من الاقتراب من مكامن الفتنة والصراعات كي لا ننجرف والوقت ضيق، ركز هداك الله يا رجل! إنها دقائق معدودات.

أومأ له زميله مستسلما، عائدا الى ورقته، يهمس لنفسه مواسيا:

- إنها بضع دقائق، بضع دقائق فحسب.

هناك على بعد طاولتين منهما، يوشك فاخر على إقناع الموظف من قسم الأمن، يعرفه جيدا، رجل ذو شخصية مضطربة، عنيف، معقد! نظراته عبارة عن إجرام بحت لا يلمحه سوى من يستشعر العدوان من محيطه وقد لاحظه منذ أول لقاء بينهما ولم يدري أن الأوان سيُخلَق له ليستغل ذلك لمصلحته.

- دمر ما استطعت من الطاولات يا حرب! باستثناء تلك التي أشرت لك عليها وسيكون لك شأن عظيم، لا تقلق

على وظيفتك فأنا في حاجة الى حارس شخصي في مثل قوتك وهيبتك.

بلغته تلك الأنفاس الساخنة تفور بحقد عظيم تتسلل بنيرانه من بين فوهتي أنفه العريض، سحنة وجهه الدائري يحمر بفعل الضغط المتعالي لينفجر مرة واحدة بينما يصرخ بقوة أفزعت من في الغرفة الكبيرة، يحطم كل طاولة في طريقه فلا يميز بين واحدة وأخرى، ليتأفف فاخر مراقبا بحنق ممتعض وجهته المجاورة لطاولتي زميليه، مدمرا واحدة منهما.

انتشر الهرج والمرج وبعض النساء يولون برعب دفع باثنتين للهرب نحو المخرج، فيهتف المرشد محذرا بتوتر وقلق بالغ:

- لا! توقفا! الوقت يمر بسرعة! اصبرا قليلا.

واحدة منهما لم تصغي إليه، تركض وكأن الشياطين في إثرها بينما الثانية تسمرت تتلفت حولها بتيه وضياع.

أشار المرشد لمن لمح بهم الرغبة للسيطرة على المجنون الذي أجهز على صف ونصف من الطاولات فتشتت القطع على الأرض في فوضى عارمة؛

- يمكنكم السيطرة عليه!

سبقهم المرشد بعد أن وضع ملف الأوراق على الأرض تحت السبورة، نحو حرب المستمر في صراخه وضرب الطاولات بالجدران بكل قوته ليطوقه بكل ما أوتي من جهد، ينضم إليه أمين وصابر وصالح وبعض من الرجال.

- قيدوا رسغيه بأصفاد معدنية استلها المرشد من جيب سترته، بعد أن أجبروه على الجلوس الى مقعده ولف ذراعيه خلف مسنده.

تراجعوا عنه يلهثون فالتفت المرشد، يمنح حاتم نظرة حادة انكمش على اثرها يتلفت حوله بنظرات حذرة، يملؤها اللؤم.

تنفس المرشد بعمق ثم أشار للجميع:

- عودوا الى أوراقكم ولا تنسوا الساعة!

هتف بآخر كلماته موجها أنظاره المحذرة للرسامين على الجدران وتجمع العمال مع الفتيات، فلم يبدو أنهم انتبهوا له وهم يعودون الى سيرتهم الأولى بعد أن تأكدوا من أمنهم.

تنفس المرشد بتعب والتفت الى المرأة المتحجرة كتمثال مرعوب قرب المخرج، يشير إليها بتهذيب ومهادنة:

- من فضلك عودي الى مكانك ولا تخافي، أكملي امتحانك فالوقت يمر بسرعة.

أومأت باضطراب وخطت متعثرة نحو طاولتها التي تحطمت إلى قطع بشعة فرفعت رأسها، تمنحه نظرة أسى، هز لها برأسه متعاطفا، يطمئنها:

- الغرفة مراقبة، لا تقلقي! فقط ركزي على ورقتك ولو واقفة.

أومأت تبحث عن ورقتها وما إن التقطتها حتى سمعت نداءا من خطيبة أمين، تشير لها حيث طاولتهن لم يصبها التحطيم فابتسمت على استحياء وسارت نحوهن لتنضم أليهن.

؛هيا بنا لننظم الغرفة.

ربت صابر على كتف أمين الذي وافقه، يجمعان قطع الخشب، يرصصونها جانبا ليفعل صالح نفس الشيء، يرتب الكراسي برفقة بعض الرجال تحت نظرات المرشد الراضية عن فعلهم وقد عاد جوار السبورة، يتفقد الساعة بقلق.

بعد دقائق معدودات انطلق مكبر الصوت بنداء على مهند الذي انتفض، يهتف بغضب:

- ما هذا الهراء؟ طبعا لن أغادر! باق هنا حتى نهاية هذه الساعة اللعينة، لنرى نهاية هذا الجنون!

راقبه الجميع والمرشد يطلب منه بلطف، مشيرا الى الرجلين الرابضين قرب الباب كطودين عظيمين، يثيران الفزع في النفوس:

- تفضل سيد مهند، وقتك انتهى.

- أبدا! أنا من الرؤساء وفوق أي قانون لعين لسنا نعلم له من مصدر!

تنهد المرشد بأسى وأسف، يحدق بالرجلين الذين تقدما ببرود وصمت، يقبض كل واحد منهما على أحد ذراعي

مهند، يقتادونه نحو الخارج، متجاهلين هتافه المترفع، فينادي على صاحبيه ليتصرفا دون جدوى، يراقبانه بتبلد وتفكير عقيم جُرِّد من بديهة التصرف.

- الوقت يمر يا جماعة، لا تنسوا الساعة واحذروا الحاتم!

هتف المرشد مصفقا ليعود الجميع الى ما يفعلونه، فتحرك ثروت يجلس الى طاولة فاخر، يستفسر منه بنبرة شابها التوتر رغم مجهوده المضنى ليخفيه عن الجميع:

- هل رأيت ما حدث؟ ماذا سنفعل؟

ضغط فاخر على فكيه بقوة، يتميز غيظا حجب عنه حقيقة الوضع وقد عميت بصيرته برغبة شديدة في الطغيان والنصر، انتقام، فرد عليه بحنق مكتوم:

- سننتصر وسترى! انظر حولك! قليل من هم مركزون على أوراقهم، مجموعة أمين وصابر بعد أن انضمت إليها مجموعة صالح ومجموعة نبيهة زوجه صابر وتلك الفتاة أخته برفقة خطيبة أمين، أما مجموعة النسوة الأخرى يقضين وقتهن في الثرثرة بعد أن فكرن

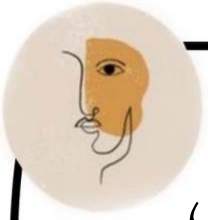

بأن ما على الورقة جنون محض، يستحيل تطبيقه حتى بعد فهمه.

- ...و؟

صمت فاخر فحثه ثروت ليكمل الأول، قاصدا حاتم الذي انتفخت أوداجه مجددا حين لمح إشارته ليقترب منهما.

- يجب أن نفكر في شأن مالك هو أيضا، مهتم بورقته ويبدو منسجما، حتى أنه ساعدهم في تكبيل حرب عامل الأمن.

- بماذا أخدمك سيدي؟

همس حاتم بفحيح لينطلق هتاف المرشد، محذرا الجميع:

- إياكم والحاتم فإنه مضل يلهيكم ولا تنسوا الساعة! لا تضيعوا الدقائق المعدودات فإنهن ثمينات!

التصقت به الأنظار المربكة مرة أخرى بحيرة مريبة ونفور، فانكمش يرد عن نفسه التهمة لمن يجاورهما:

- إنهم يخشون مني لأنني أعرف الكثير عن هذا الامتحان، يرفضون إرشادكم الى ما هو عليه الأمر حقيقة.

لوح فاخر باستخفاف، يعقب:

- هل تستطيع إحداث شقاق بين تلك المجموعتين؟

لم يحد حاتم بأنظاره الخبيثة من على وجه فاخر، يعلم جيدا أي أناس يقصد! فمال بوجهه اللئيم على مهل، يخبرهما بفحيح تسلل عبر أوردتهم ليملأ حفر شهواتهم الجائعة الى الزهو، الكبر والسيادة.

- شخص منهم وعليهم يتلون بلونهم ويتسربل بسربالهم، يحكي بلسانهم مئة كذبة حول كلمة واحدة صادقة، تلك هي الفُرقة وفيما تبقى من الساعة لنا فُرجة.

همهم فاخر برضى فيتدخل ثروت، يعلق بحيرة مضطربة:

- وكيف السبيل الى ذلك؟ فجميعهم يد واحدة وضلوع ملتحمة ببعضها!

افترَّ حاتم بخبث ومكر لا يفارقانه، تتوضح معالم وجهه كلوحة بشعة يتوه عن معالمها جاهل ومتكبر، يصغيان إليه بتركيز رهيب.

- الصبر يا سيدي الصبر! ومفتاحكم بيد الفتاة هناك والرجل ذاك.

نظرا حيث أشار بينما يطرقان السمع لبقية الحديث الساحر.

- تلك ناقمة على نبيهة تخفي نقمتها جيدا عن الجميع وذاك يحسب نفسه الناجي الوحيد، حقده على شفا دفعة مناسبة وكما ترون، الحقد فيهما عميق مدَثر بغطاء لامع، يعمي البصر قبل البصيرة.

- كيف تعرف كل ذلك؟

عبر الشك صفحة مقلتي فاخر بنفس السرعة التي أطفأ فيها حاتم جذوة ريبته، يجيب بثقة:

- أعرف الكثير لهذا يكرهني المرشد ويبعدني عنكم تصرفا بسرعة!

تناظرا فيما بينهما لوهلة قررا فيها وجهة كل واحد منهما لينصرفا قبالة أنظار حاتم ذوات نصرٍ اختفى والجمود يحتل مكانهما قبالة أنظار المرشد النافرة والمهددة.

التف ثروت حول طاولة فتيات تأكد من قضائهن الوقت في القيل والقال ليصل الى الصامتة بينهن، يهمس لها بحزم:

- مكانك ليس هنا، بل هناك.

أشار برأسه نحو مجموعة نبيهة وللحظة وجيزة لمح فيها تصلب وجهها قبل أن يرتخي ببسمة ساخرة، تكتف ذراعيها مجيبة برسمية مغيظة:

- حقا! وما المقابل!

ابتسم ثروت، يعقب برضى وغرور :

- جيد جدا، يعجبني الذكاء حين يعلن عن نفسه متحررا عن سطوة الحمق.

رفعت حاجبها الأيسر كرد صامت قاطع، فهز كتفيه يكمل ببرود:

- الشتات عن أوراقهن وعن وحدتهن كذلك يرضيني، فيكون لك ما تطلبينه من مال.

رمشت مرة واحدة، تلوي عنقها تفكر بتمعن، قبل أن تعود إليه بردها الجامد، لا يحتمل الجدال:

- ما أريده ليس بمال، لكنه منصب نبيهة في قسم صاحبك فهل تضمن لي ذلك؟

وبدون أي تردد يذكر، هز كتفيه مستخفا، يؤكد لها :

- لك ذلك، أسرعي!

بللت شفتيها، تنطق بحقد سمحت له بالطفو على بحري مقلتيها الزرقاوين، المثبتتين على وجه نبيهة من بعيد :

- لا تهم السرعة على قدر ما يهم التخطيط، لا تقلق وابتعد كي أتمكن من تنفيذ خطتي.

عاد ثروت إلى طاولته، يسترخي عليها بينما يومئ لحاتم المتلفت حوله بحذر وترقب.

أما فاخر فقد وجد الطريق معبدة حين لمح أغلب المربعات الصغيرة المرفقة بالتساؤلات قد مُلِئت بعلامات، تنم على اجتهاد صاحب الورقة :

- خسارة، أنت مجتهد لا يجب أن يسبقك أحد.

عقد جبينه بغضب، يجيبه بحدة :

- من هذا الأحد الذي سيسبقني؟ أنت وهو تحلمان!

اتسعت بسمة فاخر، يضم ذراعيه إلى صدره العريض، يميل برأسه متأملا تزمت الرجل الواضح بقميصه البسيط، المغلق الى آخر زر تحت عنقه المكتنزة، فيشعر الناظر إليه بالاختناق؛

- أولئك؟ انهم هناك يتساعدون ويتعاضدون فيما بينهم لينجحوا بأعلى المعدلات بينما أنت هنا لوحدك لا يساعدك أحد، فأين العدل؟ تنجح أنت بمجهودك الخاص وهم بمجهودهم الجماعي قد يحققون أكثر مما ستحققه أنت.

يتنفس بصعوبة وحدة شعت بها مقلتيه المتوهجتين بشر عظيم، يتميز غيظا بين سهامه السامة، الموجهة نحو مجموعة محددة.

- لدي فكرة من أجلك.

رفع الرجل رأسه الى فاخر الذي على هيئته المستخفة، يخفي فرحة مشوهة سوداء، يسترسل بمكر:

- أوشكت على إتمام استفسارات ورقتك، لديك وقت كافٍ لتقوم بتشتيتهم عن أوراقهم وبهذا تنجح أنت لوحدك.

بدى حائرا وغارقا بحقده، يقلب الفكرة بين خلايا دماغه فلم يحتج منه سوى دفعة أخيرة، عبّر عنها بهمهمة مستخفة أعقبها بكلمتين بينما يبتعد عنه

- هممم!... مثير للاهتمام.

اجتمعا قرب حاتم، يراقبون بترقب تحول الى سرور مشوه حين لمحوا تحرك الفتاة والرجل نحو أهداف محددة.

*****

- سيدة نبيهة!

ألقتها بأدب جم فاستقامت نبيهة تصافحها ثم توسع لها المجال لكرسيها فتنضم إليهن، قائلة بود :

بريق، مرحبا بك! تفضلي! كنت سأطلب منك الانضمام إلينا لكنني لمحتك وقد اخترت مجموعتك فلم أرد فرض نفسي عليكِ.

تبسمت لها بتأثر متقن، تربت على كفها بلطف بينما تتخذ مجلسها قربها، تجيب ببشاشة ونبرة تقطر رقة :

- شكرا لك نبيهة، جربت ولم أنسجم معهن للأسف، الوقت يداهمنا ولم أكمل ورقتي بعد، لذا قررت الانضمام إليكن لما لمحته فيكن من انضباط وتركيز.
- الحقيقة أننا وفقنا في نصف الورقة تقريبا ونأمل إنهاء النصف المتبقي قبل نهاية الساعة.

أخبرتها نبيهة بحسن نية، تشير الى ورقتها التي ألقت عليها بريق نظرة متفحصة قبل أن تقول باستحسان، أتبعته بنقاش بدى لهن مهما فانتبهن إليها:

- أحسنتن، بالتوفيق لنا جميعا، ذلك الاستفسار الرابع!

هل انتن متأكدات؟ أظن بانكن لم تطبقنه جميعكن كما ينبغي كي تملأن الخانة بكل تأكيد.

صمتت تتلكأ بتعمد، قبل أن تكمل قبالة أعينهن المترقبة :

- ذلك البند بالذات، علمت لحظة قراءته لماذا حشروه بين بنود هذه الدراسة التي اختارونا من أجلها؟

- ولكن هذا امتحان وليس بدراسة.

تدخلت شقيقة صابر تصحح بترقب حذر، فرفعت بريق كفها بلباقة، تكمل بتفلسف:

- لا بأس، أنت ترين هذا الوضع امتحانا، غيرك دراسة وآخرون تمييز بين الشغيلة أو حتى فرز بين الموظفين والعاملين، كل واحد منا يملك رؤيته الخاصة به وهذا من حقنا.

أومأن بتفهم، فاتسعت بسمتها المزهوة، تفتخر بسطوتها التي جمعت عليها الأعين مركزة والعقول تشتغل على قدم ساق، تمارس حقوقها التي خُلقت من أجلها، التفكر والتدبر:

- المهم، البند الرابع يا حبيباتي يُعنى به بِدَل العمل الرسمية، فما يغفل عنه أغلب الشغيلة هنا أن لهذه المجموعة بدل خاصة بكل قسم، لكنها تجتمع في أوصاف محددة مشتركة وهذا الشرط على فكرة يوجد في عقد كل موظف من أكبر إلى أصغر منصب لكن أغلبنا تجاهله ولكل سبب معين مختلف.

سكتت وقد ألقت بما في جعبتها، تسر نيتها ببراعة، منتظرة جدالهن الذي لم يتأخر مطلقا ليخيب مسعاها، فتصغي بصمت غريب بينما تلقي نظرة على ورقتها بين الفينة والأخرى

- رأيت ذلك الشرط في العقد وأنا أقوم به بالفعل فهم لم يحددوا زيا موحدا إنما كما قلتِ، أوصافا أحرص على توفرها في ملبسي دوما.

قاطعتها واحدة، تستنكر مستغربة برفض:

- لا! أنت لا تفعلين! بل أزيائي أنا ما يقصدونه حتما بتلك الأوصاف، لذا أنصحك بأن تتبعيني إن أردت تطبيق ذاك الشرط.

- ولماذا تظنين ذلك! فأنا قد سألت المسؤول في قسم التوظيف الخاص بالمجموعة إن كانت أزيائي مناسبة فأثنى عليها.

قالت الأولى لترد الثانية بفخر:

- وكذلك أخبرني أيضا.

هناك تدخلت شقيقة صابر، تفسر بتأني وحذر من التي وكأنها انفصلت عنهن، رغم مراقبتها لهن:

- هذا لأن كما هو واضح، ليس هناك زي موحد إنما أوصاف موحدة رآها المسؤول على كل ما ترتديانه فلا مكان للجدال هنا والنقاش.

- لكن أنا لم تناسبني تلك الأوصاف، لذلك رأيتها بغير ذات أهمية فتجاهلتها.

هتفت واحدة تزم شفتيها بعبوس ممتعض، فعقبت بريق فجأة بما كمم أفواه من يريد التعقيب أو الاستنكار :

- لك مطلق الحرية، لا أحد لديه الحق في الحكم عليك أو لومك على اختيارك.

أمالت شقيقة صابر رأسها بإشارة ذات معنى لنبيهة التي رمقتها بقلة حيلة، قبالة فتاة أخرى تعقب بحماس :

- أنت محقة، كل واحدة منا حرة في اختياراتها وأنا أيضا تلك الأوصاف لا تناسب ذوقي العالي في الأزياء، لذلك أحاول التحايل عليها بطريقتي.

ضحكت بشقاوة فقررت نبيهة التدخل، معلقة بلطف :

- لكن المشكلة في التجاهل أو التحايل خسران الوظيفة، فسيكون لهم الحق في صرف كل من يفعل ذلك مع شرط من شروط العقد وقد وقع عليه الموظف بكامل حريته المطلقة.

نطقت آخر كلمتين بنبرة ذات معنى بينما تلتفت الى بريق التي أكدت بمناصرة استغربنها، تزيد من حيرتهن فيثُهن عن حقيقة المقاصد:

- طبعا أنت محقة، كانت غايتي تنبيهكن لكون هذا البند من وجهة نظري تذكيرا بما يتجاهله أغلبنا في عقود

العمل ثم لا تنسين البند العاشر، يعد شرطا مهما في العقود أيضا.

باب آخر للجدال شرعته أمام نهم بعضهن إلى الثرثرة الغير مجدية، تضيع به الدقائق المعدودات والفتيات يستجبن، منزلقات نحو فخها بغفلة حمقاء

- أجل، حاولت كثيرا تطبيق ذلك البند لكنه صعب، فمن يستطيع مقاومة التعقيب عن أفعال بعض الموظفين؟ يا إلهي! مثلا السيد مهند، فضائحه مع.

- من فضلك!

نبهتها خطيبة أمين وشقيقة صابر تقلب عينيها ضجرا كما نبيهة التي زمت شفتيها برفض، تفاقم حين دافعت أخرى عن قناعتهن المضللة:

- إنها محقة وليس السيد مهند فقط، هناك أمور كثيرة تبدو لي دائما مهمة، إما لأتناقش بها مع زميلاتي أو حتى استفسر عنها لاستعلم، فكيف لا أذكر زملائي وأتحدث فيما أراه وأشارك برأيي حوله؟

بين التأفف الضجر والصيحات الموافقة، عقبت فتاة ما، تتدخل ساخرة بحنق :

- لن أكذب عليكن، بعض تلك الشروط في العقد والبنود على هذه الورقة يستحيل تطبيقها، أراها مجرد مثاليات لا تصلح على أرض الواقع.

هنالك قررت نبيهة التحدث بعبوس مستنكر :

- تحدثي عن نفسك! أنا شخصيا لم أنجرف يوما لحديث عن زميل أو رئيس ولم يثر حتى اهتمامي، أقوم بعملي على أحسن وجه دون تساؤلات حول أهمية بنود العقد أو معانيها، فقد وافقت عليها وانتهى الأمر لذا أنا ملزمة بتطبيقها.

تكتفت الفتاة بعبوس طفولي بينما خطيبة أمين، تهادن الجميع بلطف :

- كل ما وضعته الإدارة العليا من شروط وافقنا عليها ووقعنا أيضا، متعهدين القيام بها على أحسن وجه فهي واجبات علينا، ليست بمثاليات مستحيلة التطبيق هو

فقط أسلوب حياة، كلما تدربنا عليه بإصرار وصدق التحم بتفاصيل حياتنا بسلاسة ويسر وكما سبق ذكره، إذا أهملنا شروط العقد قد يتم الاستغناء عنا في أي لحظة ويكون لهم كل الحق في ذلك.

- قد يستغنون عنا في أي حال وعلى أي حال فمن يستطيع محاسبتهم ولا الحكم عليهم؟

تساءلت بريق بنظرة بريئة، يملأها القلق ظاهريا فتنهد أغلب الفتيات متفقات، لتجيبها نبيهة مدافعة بصدق :

- اشتغلت لديهم لعقد ونصف، لم يسبق لي شهادة قرار مجحف منهم أو تصرفا ظالما.

- كيف ذلك! وماذا عن طردهم لذلك الموظف، مهيب! وأيضا السيدة من عاملات المصنع تم طردها من دون مستحقاتها؟.

استنكرت إحداهن لتلحق بها أخرى، مناصرة:

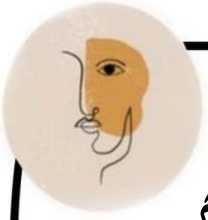

- أجل، ولا تنسين مرض موظفي المختبر، سمعت بأنهم أنكروا عليهم علاقة المختبر بمصابهم ولم يتكفلوا برعايتهم وعلاجهم.

- هذا خطأ وأنا شاهدة.

تحدثت واحدة منهن، تعقب لأول مرة، فالتفتوا إليها بينما تستدرك بخجل من بحلقتهن:

- لا علم لي عن ما سبق ذكره، لكن موظفي المختبر واحد منهم فقط المتأثر بحروق سببها مواد خطرة، خاصة بالعمل، أما غيره فأمراضهم لا علاقة لها بالمختبر ومع ذلك فقد تم التكفل بهم جميعا وأنا من يستلم فواتير علاجهم أولا بأول.

هزت بريق كتفيها بصمت وقد زينت أحد المربعات بعلامة مجددا عن غفلة من الحاضرات المنصتات لحديث خطيبة أمين، تبدو عليها علامات فقدان الصبر الوشيك :

- لهذا يجب علينا التقيد بالشروط فهي لمصلحتنا ومصلحة الحفاظ على عملنا، فلا علم لنا بما يحدث

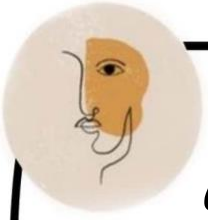

خلف الكواليس وبالإضافة لما سمعتن حالا، الموظف الذي تم طرده كان لسبب مهم كنت عليه شاهدة ولن أفصح عنه، لذا من فضلكن لقد ضيعنا....!

تفقدت الساعة فشهقت بفزع وبريق تخفي بسمتها الخبيثة، تضمر لهن المزيد مما قدمت من أجله .

- يا الهي لقد مرت نصف ساعة كاملة! لنعد لأوراقنا، الوقت يمر بسرعة!

ساد الصمت قليلا يزور الألسنة تحت ظل هدنة لم تطل لتهيم بين دهاليز الضلال، بعد أن حددت بريق مكامن الضعف في المجموعة لتحدث فيه شقاقا لهن فيه باعا.

أما في المجموعة الأخرى فلم يكن الوضع يحتمل اختلافا كبيرا، حيث احتد الجدال حول المسميات والمقاصد فحفروا بكثرة القول المتشدق عبر كل أرضية ملساء مئة حفرة وهمية، فتنقلب المفاهيم من معانيها الواضحة الى النقيض المشوه وتتحور المعاني من أساسها البين الى أخطاء لا

يرتكبها سوى من ابتلي بالغباء أو البلادة أو ربما هي خصلة النفاق إذا أصابت القلب طوقته بظلمة قاتمة، لا قرار لها.

- الرجل الذي أمنوه على المصنع لم يكن سوى متشدد متطرف، يضغط على العمال المساكين ولا يرحمهم.

- وهل المكلف بقسم التسويق أفضل منه؟ يجامل رؤسائه على ظهر الحق ولا يستحي!

تغضنت الأجبنة وتأهبت الأجساد لصراع عظيم، أخاف صابر وأقلق آمين ودفع بصالح ليتدخل مهادنا :

- اهدئوا يا جماعة! ودعونا من حديث لا يفيد حاليا.

استدار إليه الرجل كليا بجسده المهتز، يهتف بعصبية بالغة، يدافع عن رأيه وقناعته :

- كيف يذم في شخص المكلف بالمصنع؟ إنه رجل نزيه، يهتم بعمله ويحث العمال على إبراز أفضل ما لديهم، ليس كالثاني المتذلل لرؤسائه بنفاق مقيت!

- لا أسمح لك!

- ومن تكون لتسمح أو لا تسمح لي؟

تعالت الصيحات برفض واستنكار جلي، فينتفض الأول، مزيحا الكرسي الى الخلف بحدة، أجفلت الجميع، يصيح بغضب شديد :

- لن أجلس معك الى طاولة واحدة! منافق لعين!

- أنا المنافق يا أفّاق!

هتف الثاني وقد انتفض هو الآخر جارا كرسيه نحو طاولة مكسورة ليجلس إليها، يرتعد غضبا شبيها بخاصة من فعل مثله، فيقوم خلفهما رجالا مناصرين، كل يتبع عصبيته والمرشد يتدخل بأسى :

- لا تنسوا الساعة! الوقت يمر وقد أوشك على النفاذ، الوقت يمر، ركزوا على أوراقكم!

حينها نطق صابر بامتعاض بينما يرمق رجلا يقبع مقابلا له، يبتسم بسماجة :

- لا أعلم كيف انجرف بنا الحديث إلى ما يضرنا ويضيع علينا الوقت؟ فبماذا يفيدنا الجدال حول أحد أي كان حاليا؟

هز صالح كتفيه وحين هم أمين بالتحدث، أنطلق مكبر الصوت باسمه، فرفع رأسه الى المرشد الذي أبتسم له بود يشوبه الحزن والكثير من الحسرة التي لم يتفهمها أحد :

- حان وقت المغادرة يا أمين فالساعة دنت نهايتها ولم يتبقى الكثير.

أومأ له بتفهم، يلتقط ورقته، متلقيا من صابر ربته مطمئنة على يديه، يخبره حين لمح نظرته المتفقدة لخطيبته التي ترمقه بنفس الاحساس من الاستنجاد والقلق :

- لا تخشى عليها ولا تقلق فيما تبقى لك، هناك بند يسمح لنا بمشاركة أشخاص نختارهم في الأجوبة حتى لو سبقونا بالخروج، أي بند أحققه سيكون لك بالمثل يا صاحبي.

رمقه بامتنان قبل أن يشمل الغرفة الواسعة بنظرة أخيرة مرت على حاتم الباسم بلؤم وحسرة غريبة، قبل أن ترسو على خطيبته التي أشارت له بعينين نديتين، فيشير الى معصمه دلالة على أن الوقت المتبقي قليل، فتومئ له بتفهم

وبسمة متوترة، كانت آخر ما حمل معه بينما يسير نحو الرجلين الضخمين قرب الباب.

استوى عاصف على كرسيه يملأه بأطرافه السمينة، يرمق الاثنين الباقين على الطاولة كل منهما يركز على ورقته، فيتميز غيظا أسودا يفكر في حيلة أخرى تسعفه لتضليلهما عن تركيزهما، غافلا عن ضلاله هو عن ما يظن بأنه تبقى من ورقته ولم يباشره تحت أنظار المرشد الغير راضية.

*****

- من فضلكن، لقد ضيعنا ما فيه الكفاية من الوقت في الثرثرة الفارغة ولم يتبقى سوى القليل من الوقت.

عقبت شقيقة صابر بضيق يشي بمدى انزعاجها الذي اختفى فجأة، تاركا المساحة كلها للصدمة حين هتفت الفتاة قرب بريق، توجه لها الحديث بحدة غريبة:

- من نصبك قائدا لتأمرينا هكذا؟ أم أنك تودين رؤيتهم لتجبُّرك علينا فيمنحونك ترقية أعلى؟

- ماذا تقولين؟ أنا!

ردت شقيقة صابر بصدمة شلت لسانها، لتتدخل نبيهة بنبرة هادئة:

- انها تخشى علينا لذلك تذكرنا بالوقت كل حين.

فلم تكن استثناء، تتلقى نفس التوبيخ من فتاة أخرى وجدت على ما يبدو لشكوكها متنفسا بعد أن حصلت على دفعة لئيمة، مناسبة:

- أنت أيضا مثلها يا صاحبة الطريق المستقيم، بما أنك تطبيقين شروط العقد بأكملها، لماذا أتيت إلى هنا تزاحمينا طمعا بمنصب أعلى؟

شهقت نبيهة وبقية باقية ممن يملكن القليل من الحكمة، يفغرن أفواههن، ذهولا مما يسمعن.

- أنا لن أبقى معكن في مكان واحد لتنجحن على ظهورنا.

استقامت واحدة لتتبعها الأخرى، تهتف بصلف متكبر:

- ولا أنا! من تريد إثبات نفسها بنفسها مرحبا بها بيننا هناك، على طاولتي أما من أحبت البقاء بين ظلال الطغيان فلتفعل!

انصرفتا، تتبعهما بعض الفتيات تحت أنظار الباقي المثيرة للضحك من شدة الصدمة والدهشة، اللتان عبرت عنهما شقيقة صابر باستفسار ذاهل:

- ماذا يحدث؟

هزت نبيهة كتفيها بصمت ذاهل بينما خطيبة أمين، تجيب بأمانة :

- تَمّ اللعب بعقولهن ولا ألوم سوى بريق!

ثم نظرت نحو بريق الجامدة، تواجهها مباشرة بالقول الحازم:

- حديثك منذ البداية شائك، بدى مُهما وهو إلهاء متعمد، ما هي نيتك حقا يا بريق؟

رفعت ذقنها بصلف، لا تخفي حقيقتها وقد حققت هدفها وستنول المنصب الذي تستحقه وحرمت منه لسنوات لصالح نبيهة:

- لا تكترثي لهن، مجموعة من الحمقاوات يسمعن من غيرهن ولا يتعلمن بأنفسهن، دوما ينتظرن المعلومة من أفواه غيرهن ولا يكلفن أنفسهن جهدا ليتأكدن حتى.

زفرت خطيبة أمين، تعبس بشدة فربتت شقيقة صابر على يديها قبل أن تتحرك من مكانها، تقول بعدم رضى:

- إن كنتِ لا تعرفين يا بريق، هناك بند في الامتحان يقيَّم بنقطة عالية لمن يحاول تعليم الآخرين حول بقية بنود الورقة، لكن بصدق ونية خالصة وأنا سأظل أحاول الى آخر ثانية من ساعتي.

انصرفت وبريق تضم شفتيها برفض عبرت عنه، قائلة لنبيهة:

- أعيدي قريبتك لرشدها فلا تضيع وقتها فيما لا يفيد!

- هي راشدة، حرة، تفعل ما يناسبها كما سأفعل أنا أيضا ما يناسبني وأنضم الى المجموعة التي تركتها، أجرب إرشادهن بدوري، عن اذنك!

غادرت نبيهة هي الأخرى وبريق تتلفت حولها، باحثة عن ثروت الذي أومأ لها راضيا عما قامت به فتنفست الصعداء، تهمس بسخرية:

- أحمق جاهل، لا يعلم حتى بنود الورقة.

عادت تنظر أمامها لتجد خطيبة أمين في انتظارها، فترفع حاجبها متسائلة بصمت متحدي، لتومئ لها الأخرى بيأس قبل أن توجه الحديث لفتاتين ظلتا حول الطاولة:

- لنركز على ما تبقى ولا تستجيبا لأي إلهاء.

*****

- ماذا سنفعل مع مالك؟

همس ثروت يميل نحو فاخر المستغرق في مراقبة ما يحدث في الغرفة، شباب منغمسين في الرسم على الجدران بتركيز

عالي حجب عنهم أي محاولة للصحوة وتدارك القليل مما يفوتهم، يجاورهم شاب وفتاة يقلدان ما يفعلونه بعشوائية شوهت مساحات ببشاعة، تثير اشمئزاز كل عين راقية توافق الفطرة السليمة.

- لا أعلم، فنفوذه لا يجب الاستهانة به رغم كل شيء.

قالها فاخر بامتعاض يُعد معلما من معالم وجهه، نظراته لا تكف عن الحوم حول الشغيلة الغافلة في ثرثرة مرضية لاستبداده وأهدافه المجنونة.

يعترف بأن الغرفة تغرق وسط فوضى مخالفة تماما لما نظمت الإدارة العليا هذا الامتحان من أجله، باستثناء قلة قليلة يثيرون في نفسه الفزع إن اعتبرتهم الإدارة الناجحون رغم خسارة الأغلبية.

- انظر! انه ينضم الى صالح وصابر.

نجح في سلب انتباهه، ينظر نحو مالك الذي لا يفهم الى لحظته تلك كيف استغنى عن اجتماعهم واتحادهم؟ ليتقبل الدنو الى مستوى الشغيلة لديهم؛ ماذا يريد أن يثبت لهم؟

- ها؟

سأله ثروت مستغربا ليعي فاخر عن نطقه لما في باله وحاتم يعود ليجالسهما مجددا، يعبر عن سخطه هو الاخر :

- خسارة، صاحبكم خسارة والوقت يوشك على النفاد.

أما هناك على طاولة صابر وصالح، كان مالك يخبرهم بخطته لقضاء القليل المتبقي من الساعة وقد تعلم لتوه أهمية بند الوحدة والتعاون :

- سأستغل منصبي لأحاول إعادة من هم تحت امرتي الى صوابهم، مع وعدي لهم بمكافأة مالية إن طبعا بقيت في منصبي، فما استنتجته أن هذا الذي نحن فيه أمر عظيم، سيحدث تغييرا كبيرا في المجموعة.

وافقوه برضى، يشجعونه :

- افعل ذلك وسنساعدك لنربح آخر بنود الورقة وأهمها.

انطلقوا في محاولات مضنية، مليئة بنقاشات تثير في أنفسهم اليأس والخوف من الخسارة لصالح الجدال الكريه

الغير مجدي، إلا أن في المقابل كان هناك من استجاب لمنطقية ما يعرض عنه، فيتساءل بتردد وشك :

- نحن في آخر الدقائق، كيف سأتدارك ما فاتني؟

سحب مالك أحد الرسامين، يفهمه ما فاته :

- لا تقلق! يمكنني مساعدتك لتحصيل نصف ما على الورقة بسبب تجربتي، المهم هو المحاولة ولا تنسى أن الغرفة مراقبة ولابد يعلمون كل شيء.

وكان ذلك نصر للمجموعة عظيم، أثار في نفوس فاخر وثروت وحاتم النفور والانزعاج مما دفع بهم ليتحركوا هم أيضا في الاتجاه المعاكس وقد حققوا بدورهم نصرا على حساب فاقدي الحكمة وميزان المنطق.

توالت الدقائق ومكبر الصوت ينادي كل حين حتى أوشكت الساعة على بلوغ مرساها، ليصدح باسمين آخرين

- صابر والمرشد.

أشار المرشد لصابر الذي كان يرتب الغرفة الخالية سوى منه وفاخر وثروت وحاتم وحرب المقيد الى مقعده، فترك ما كان يفعله صابر ليرافق المرشد مغادرين الغرفة.

نظر ثروت نحو فاخر، يسأله بنبرة مضطربة:

- لماذا تركونا لحالنا هنا؟

صمت فاخر لا يجد ردا مناسبا بينما حاتم تتسع نظراته على عقارب الساعة، لا يفصلها عن التطابق سوى القليل، يعقب بفزع لفت انتباه الاثنين إليه:

- لقد آن الأوان، آن الأوان!

تفقد فاخر الساعة ثم استقام، يعقب بينما يهز كتفيه باستخفاف:

- لننتهي من هذا الوضع اللعين لقد مللت.

ثم توجه نحو حرب يفك قيده وما إن فعل حتى صاح مجددا يحطم ما تبقى من الطاولات وثروت يمطط شفتيه بضيق،

انقلب الى رهبة حين صدح صوت جرس جوهري غليظ، أوقف حربا عما يفعله لينظروا جميعهم نحو الساعة التي تطابقت عقاربها وتوقفت عن الحركة.

ظهر قرب الباب الرجلين الضخمين، يخطوان داخل الغرفة من خلفهما اثنين آخرين مثلهما، يجمعون كل ما في الغرفة من قطع خشب حتى فرغت تماما وهما متسمرين مكانهما، قرب حاتم المرتعش حرفيا بطريقة أثارت استغرابهما.

لحظات وامتلأت الغرفة بجميع من كان فيها قبلا، واقفين في صفوف، يكتفون أيديهم في مكان طاولاتهم، ينتظرون المرشد الذي التقط الساعة من مكانها يمسك بها بين يديه، مستديرا اليهم بقوله الجاد وقد خلى وجهه من أي لمحة للعطف أو البسمة، فقط جدية وقلق بالغ

- الإدارة العليا سيقابلون كل فرد منكم لحاله.

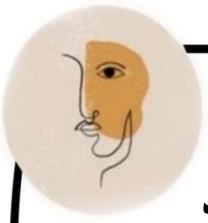

استقام بجسده، يكمل بحزم أمام الانظار المتوترة والأجساد المتشنجة، ترقبا ورهبة:

- أيها السادة .... انتهى الامتحان وسيبدأ الحساب!

تمت بحمد الله